الفصل الثاني

الوعى بالموت

* حتمية الموت
* واقعة الموت
* تأمل الموت

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيد

شغلت مسألة "الحياة والموت" جانباً كبيراً من تفكير الفلاسفة والمفكرين، وصدرت تأملات ميتافيزيقية وآراء فلسفية واجتهادات فكرية شتى عبر التاريخ الفكرى للإنسان، وعولجت ـ بكثير من التوسع ـ على ضوء بعض القضايا التي ترى أن الموت نقيض الحياة أو أنه مرادف للعدم. لذلك رأى بعض المفكرين أن الإنسان هو الحيوان الوحيد الذي يفكر في الموت، وهو أيضاً الذي يراوده الشك في أن الموت هو نهاية الحياة. وفكرة الخلود التي تحتل عقله وتراوده (فتتأرجح مشاعره بين الأمل في البقاء الذي لا زوال له، أو الفناء الذي لا حياة بعده) ظلت هي الشغل الشاغل للإنسان منذ القدم، فإحساسه بحياته لا يبدأ عند لحظة معلومة ولا ينتهي عند لحظة معلومة؛ فهو لا يعرف نفسه إلا حياً، أما متى بدأت هذه الحياة فمهما حاول العودة بالذاكرة فلن يذكر أبداً متى بدأت، وأما متى تنتهي فكذلك لن يكون الإنسان بجسده هذا وملكاته هذه حين يأتي الموت ليعلم متى تنتهي الحياة [1].

إن الذين يعلمون متى بدأت الحياة ـ من وجهة النظر هذه ـ ومتى تنتهي هم الناس الآخرون الذين يرونها من الخارج كما يرون سائر الأشياء، أما الإنسان ـ الذي ينظر إلى نفسه من الداخل ـ لا يرى لوعيه المتدفق المتصل بداية ولا نهاية، إنه يعى تماماً أن الموت هو موت "الآخر" وليس "الأنا"، وما دامت هذه "الأنا" قائمة تدرك وتعى فهى ليست ميتة، وإذا ماتت فليست هي بالمدركة ولا الواعية. ومعنى ذلك كله، هو أن نظر الإنسان إلى نفسه من الباطن لا يدله على موت، وإنما دلالته الوحيدة هي على حياة مستمرة لا يعرف لها بداية ولا نهاية [2].

شغلت مشكلة الموت أيضاً علماء الأحياء أو البيولوجيا، حيث عرف البعض الحياة بأنها "مجموعة الوظائف التي تقاوم الموت"، والبعض الآخر رأى أن "الحياة هي الموت" ، وتفسير ذلك أننا إذا أردنا أن نقول: "إن جميع الوظائف الحيوية هي بالضرورة نتيجة لعملية الاحتراق العضوي"، معنى هذا أن الحياة هي الموت، أي هي هدم الأنسجة البشرية [3].

أما من وجهة نظر علم النفس، فقد نوقشت مسألة الموت لدى بعض الباحثين في ضوء المشكلة الخلافية التي طال الجدل حولها ألا وهى "مشكلة العلاقة بين العقل والجسم"، ومن ناحية أخرى، فإن الموت ـ على المستوى السلوكي ـ كف دائم للوعي والشعور، وتوقف المخ عن أداء دور "القائد أو المايسترو" بالنسبة للعمليات الحركية والحسية والوظائف العقلية. إذن الموت ليس مجرد نهاية بسيطة للحياة، وليس مجرد حادثة تظهر في نهاية القصة؛ وإنما هو يتغلغل كثيراً داخل القصة نفسها[4].

إن اتجاهنا نحو الموت ـ بوجه عام ـ اتجاه متناقض يسترعى الانتباه ويتعين التوقف عنده. ومرجع تناقضه أننا نسلم به ولا ننكره، ولكننا مع ذلك نكرهه ونمقته، نتوقعه، ولكن معظمنا يود من صميم قلبه أن يتأخر مجيئه، نعترف بحتميته، ولكننا ـ في خضم الحياة الدنيا ومعترك المطالب والتكالب ـ ننساه أو نتناساه. نعتقد أنه لا مفر منه ولا مندوحة عنه، ولكننا نعتبره مشكلة آجله أو غير عاجلة. نرى أن الموت حق على الجميع، ولكننا نجهل متى يجيء الأجل فيطرق بابنا "الطرقة الأخيرة"[5]، على الرغم من أن "جميع البشر فانون"و﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ (آل عمران آية 185) و﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ (النساء آية 78).

إن جميع الكائنات والموجودات على ظهر الأرض سوف تفنى وتموت عاجلاً أو آجلاً، والتجربة تشهد بذلك، وليس ثمة إنسان بمنجى عن الموت، فهو سائر حتماً إليه؛ وهذا يقين لا سبيل مطلقاً إلى الشك فيه، ولكن هذه الحقيقة العينية الواضحة بذاتها تنطوي على جهل تام فيما يتعلق بالزمان الذي سيقع فيه الموت، فأنا أعرف بالضرورة أنني سأموت ولكن لا أعرف مطلقاً متى سيكون ذلك. يقول "بسكال":

> **"إنني في حالة جهل تام بكل شيء، فكل ما أعرفه هو أنني لابد أن أموت يوماً ما، ولكننى أجهل كل الجهل هذا الموت الذي لا أستطيع تجنبه"[6].**

* * *

حتمية المـــوت

ما تزال التجربة تؤكد كل لحظة أن الوجود الإنساني يتم تسليمه بكامله إلى الموت، وأن المرء ما أن يطلق "الشهقة الأولى" للحياة حتى يصبح ناضجاً بما يكفى للحصاد أمام منجل الموت. لقد وعى الإنسان نفسه محتضراً، على هذا النحو، وأدرك هذا الحكم الأبدي والنهائي، وابتكر ـ في مواجهة هذا الحكم المؤلم ـ حلولاً معزية تخفف من مرارته وقسوته. ذلك لأن يقين الموت وحتميته لا يساويه سوى عدم اليقين بموعد حلوله، وهذا أجمل ما في هذه المعادلة على الإطلاق، لأنه ها هنا فقط يتاح للإنسان أن يراوغ فكرة الموت بمهارة فائقة؛ مهارة أمدته بها الحياة نفسها كتعويض مناسب عن فاجعة الموت[7].

لكن متى اكتشف الإنسان الموت؟ يقول " فولتير" Voltaire :

"الجنس البشرى هو الجنس الوحيد الذي يعرف أنه سيموت، وهو يعرف ذلك من خلال التجربة".

ومعنى هذا أن الحيوان ليس لديه ولا حتى الإحساس الغامض بقرب نهايته، لأن الإنسان هو الحيوان الوحيد الذي لديه إدراك واضح بالموت. ويؤكد "ماكس شيلر" Max Scheler أن الإنسان يعرف أن الموت سيدركه، حتى وإن كان وحيداً في العالم، ولم يسبق له قط أن شاهد كائنات حية أخرى تعانى من التغير الذي يؤدى إلى تحولها إلى جثة، فمن رأيه أن "الموت أمر قبلي Apriori سابق على أية ملاحظة، أو أية تجربة استقرائية لتغير مضمون كل مسار حقيقي للحياة. ومن هنا، فالموت ـ على حد قوله ـ ليس احتضاراً عرضياً بدرجة أو بأخرى يدركه هذا الفرد أو ذاك، وإنما هو جزء لا يتجزأ من الحياة [8].

حدث الموت

"كل البشر قُدِّرَ عليهم الموت، ولكننا لا نعرف بالتأكيد يوم التنفيذ" كان ذلك هو كل عزاء المجرم الذي صوره "فيكتورهوجو" حينما واجهه شبح المقصلة، لكن هذا التكهن البعيد عن حتمية الموت يتعارض بشدة مع مفاهيم الإنسان البدائي. وبالرغم من أنه محاط بدلائل الموت التي تعتبر أكثر وضوحاً في الغابة منها في المدينة، وبالرغم من اعتماده على ضرورة قتل كائنات حية؛ إلا أن البدائي لا تخطر بباله فكرة موته كضرورة منطقية في مدار الطبيعة، إنه لا يدرك حتمية الموت [9].

إذا رأى العقل البدائي نفسه أمام شيء يهمه أو يقلقه أو يخيفه، فإنه لا يسلك تجاهه المسلك نفسه الذي يسلكه العقل المتمدن؛ ذلك لأن البدائي يعيش في أحضان الطبيعة، وجميع الأشياء والكائنات التي تتضمنها متشابكة مختلطة بأمور غيبية. لذلك لا يحفل الإنسان البدائي بالبحث عن الروابط السببية ويعتبرها تافهة قليلة الأهمية، وهذه نتيجة طبيعية لأن تصوره يتجه فوراً إلى فعل القوى الغيبية. ومن هنا يعمد إلى تفسير الموت بغير الأسباب الطبيعية، فإذا رأى شخصاً يموت، بدا له هذا الحادث وكأنه وقع للمرة الأولى وأنه لم يشاهد مثله من قبل؛ فهو يعتقد أن الأسباب التي تؤدى بالضرورة إلى موت كل شخص مثل: تداعى أعضاء الجسم، وضعف الشيخوخة، وتضاؤل الطاقة الوظيفية لا ترتبط ارتباطاً ضرورياً بالموت. ألا يرى أمامه شيوخاً خائرى القوى يستمرون على قيد الحياة؟ ومن ثم فإذا ظهر الموت فجأة ـ في لحظة معينة ـ فلابد أن ذلك يرجع إلى فعل قوة غيبية قد تدخلت. فضلاً عن هذا فإنه يعتقد أن الوهن الناجم عن الشيخوخة ذاته، شأن أي مرض آخر، لا يرجع إلى ما نسميه بالأسباب الطبيعية، بل لابد أن يتم تفسيره بدوره من خلال تأثير قوة خفية. والخلاصة أنه إذا كان البدائي لا يعير أسباب الموت الطبيعية أي التفات، فذلك لأنه يعرف سببه مقدماً؛ وما دام يعرف لماذا حدث فلا يهمه ـ بعد ذلك ـ أن يعرف كيف حدث [10].

ونستطيع أن نرى ـ فى كثير من الأمثلة الواردة عن بعض الجماعات البدائية ـ أن الأهالى (فى إقليم فكتوريا باستراليا) يعزون الموت دائماً إلى فعل الإنسان، فإذا مات عندهم شاب أو شيخ اعتقدوا أن عدواً قد فتح جنبه لي لا وانتزع دهن كليتيه. ولا يمكن إقناع أحد منهم، مهما بلغ ذكاؤه، بأن الموت ينتج عن أسباب طبيعية. حقاً إن البدائي

لا يرى في جسم المريض ولا في جثة الميت أثراً لهذه الفتحة المزعومة، لكن ذلك لا يكفى لمجرد تشكيكه في حدوثها؛ إذ إن الموت نفسه يعتبر ـ في نظره ـ أصدق برهان على ذلك. وفى بعض القبائل الأخرى يعزو موت الشخص ـ على وجه العموم ـ إلى أن ساحراً قد حكم عليه بالموت، وذلك عند انطلاقه لرحلة صيد، يشعر بشىء ما في قدمه أو ساقه؛ ويرى حية تنهش جسمه. ومن الغريب أن هذا النوع من الحيات يختفى على الفور، ويدل هذا الاختفاء السريع على أن الشخص الذي لدغته الأفعى قد وقع تحت تأثير سحر عدو وأنه لا مفر من موته. والواقع أنه لا يقوم بأية محاولة للعلاج، بل يستولى عليه اليأس ويضطجع في انتظار الموت [11].

هكذا يمكن الحكم على شخص ما بالموت عن طريق الصاعقة أو السقوط من فوق شجرة أو الجرح من شوكة تدخل قدمه أو العدوى بمرض عضال أو طعنة رمح ... إلخ. ولكن لا ينبغى اتهام الرمح أو الشوكة أو الصاعقة بالنتائج التي نجمت عنها، لأن كل هذه الأشياء لا تفعل في الحقيقة أكثر من تنفيذ الحكم الصادر. ويمكن أن يقوم بهذا الحكم أناس أحياء بمساعدة أرواح الموتى أو بدون مساعدتها ... وليس هؤلاء الأعداء إلا بعض الموتى أو الأرواح الطبيعية .

وقد اعتقد بعض القبائل في أفريقيا، أن الإنسان ولد خالداً، وقد حل الموت بالعالم بسبب خطأ ارتكبه الرسول الذي كان يحمل هدية الانعتاق من الموت، فهو إما أنه شوه الرسالة ـ نتيجة للنسيان أو الحقد ـ أو أنه لم يصل في الوقت المناسب. وحول هذا المعنى ذهبت قبائل "الناما" أو "الهوتنتوت" Nama Hottentots في جنوب أفريقيا، إلى ربط أطوار نمو القمر ونقصانه بفكرة الخلود. فما يبدو لهم من زيادة ونقصان في شكل القمر، يفسر على أنه عملية حقيقية من التفكك وإعادة التكامل، ومن الاضمحلال إلى النمو، وتحدث هذه العملية بصفة مستمرة. بل إنهم يفسرون بزوغ القمر ومحاقه بميلاده وموته. فهم يقولون إن القمر شاء ذات يوم أن يبلغ الإنسان نبأ خلوده، وأخذ الأرنب البرى على عاتقه أن يقوم بتبليغ هذه الرسالة، فوافق القمر وطلب إليه أن يقول للناس:

"كما أننى أموت ثم أعود إلى الحياة، فإنكم ستموتون وتعودون إلى الحياة مرة أخرى كذلك".

وبناء عليه ذهب الأرنب إلى الناس وحرّف الرسالة (إما نتيجة نسيانه أو إضماره الشر للإنسان)، وأبلغها إياهم على النحو الآتي:

"كما أنني أموت ولا أعود إلى الحياة مرة أخرى، فإنكم كذلك ستموتون ولا تعودون إلى الحياة مرة أخرى".

ثم عاد إلى القمر الذي طلب منه أن يعيد عليه ما قاله للناس، فأخبره الأرنب بما أبلغه؛ فلما سمع القمر منه الرسالة المحرّفة(*) غضب كل الغضب إلى درجة أنه رماه بعصا شقت شفته التي ظلت مشقوقة منذ ذلك الحين [12].

وخلاصة القول أن الإنسان البدائي كان عاجزاً ـ على نحو جلى ـ عن أن يستخلص من ملاحظة الناس وهم يموتون النتيجة المنطقية الواضحة، لذلك يمكن اكتشاف حتمية الموت حينما يتجاوز الإنسان العقلية البدائية، أي حينما يكف عن أن يكون بدائياً. والشرط الضروري لمعرفة حتمية الموت هو نشأة التفكير المنطقي(**) الذي يسمح للإنسان بأن يصل من الأحداث العديدة التي استطاع أن يلاحظها إلى قاعدة عامة، إلى قانون قوامه أن "البشر جميعاً فانون". فإذا تحقق ذلك، فإن الإنسان يعرف من خلال التجربة أنه هو أيضاً عليه أن يلقى حتفه [13].

* * *

(*) تَعود الرجال المسنون في قبيلة "الهوتنتوت" أن يقولوا: "إننا مازلنا غاضبين من الأرنب، لأنه حمل لنا هذه الرسالة المشئومة، ومن ثم فنحن لا نأكل لحمه". ولهذا فإن الصبي إذا بلغ سن النضج، واتخذ مكانه بين الرجال، فإنه يمنع من أكل لحم الأرنب، بل يمنع من استخدام نار سبق أن طهي عليها أرنب، فإذا خالف رجل هذا المحظور فإنه يبعد عن القرية، اللهم إذا دفع دية، وعند ذاك تقبله جماعته مرة أخرى .

(**) لاحظ عدد كبير من الباحثين (الذين توفروا على دراسة الجماعات البدائية) أن البدائيين ينفرون أشد النفور من الاستدلال العقلي، وبما يسميه المناطقة بـــ "العمليات المنطقية للتفكير"، كما لاحظوا أيضاً أن هذا النفور لا يرجع إلى تصور أصيل أو عجز طبيعي في إدراكهم؛ بل بالأحرى إلى مجموعة العادات العقلية التي درجوا عليها، أي إلى طريقتهم في التفكير. والواقع أن العادات التي يكتسبها البدائيون لا تلبث أن تتمكن من نفوسهم وتصبح من القوة بحيث لا يمكن لشيء آخر غيرها أن يسترعى انتباههم، ولا سيما إذا كان يتسم بالطابع التجريدى. أنهم لا يصدقون إلا ما يرونه بأبصارهم، كما أن أفكارهم لا تتجاوز المدى الذي تصل إليه حواسهم، وكل ما لا يدركونه ـ في اللحظة الراهنة ـ لا يستطيعون التفكير فيه.

واقعــة الـمــوت

الإنسان هو "الحيوان العاقل" الذي قاده الوعى، بشكل تلقائى، لعدم الاستسلام إلى خلود مرهون مؤقت. ومع ارتقاء وعيه، وازدياد نفوذه، وسبره لجوهر الحياة؛ أصبح الكون سؤاله الأول، والموت مشكلته الأبدية، ومنذ زمن بعيد، أدرك الإنسان حدود الطبيعة، وشروط الحياة، كما أدرك قيمة العقل ودائرة الزمن. وأمام سيل من الأسئلة الجارفة الحائرة، خاض مغامرة الوجود، فبحث عن أسرار الطبيعة، وكشف قوانينها، ومضى مسرعاً في بناء أسوار حضارية خاصة. وكلما حقق الإنسان مزيداً من الإنجاز والسيطرة، أحيا وهماً، وأملاً أزلياً، بإمكانية الخروج من دائرة الموت [14].

وعندما يتحقق الإنسان من أن الموت هو فناء شامل يكتمل اكتشافه للموت، وتحت تأثير هذا الاكتشاف يغمره شعور بعبث الحياة بقوة لا مثيل لها؛ فإذا كان الإنسان سيفنى عبر الأبد كله، وإذا لم يكن ثمة أمل في حياة أخرى: "فأي منفعة لمن يتعب مما يتعب به ...

> "إن ما يحدث لبنى البشر يحدث للبهيمة، موت هذا كموت ذاك... فليس للإنسان مزية على البهيمة لأن كليهما باطل ... من التراب وإلى التراب يعود كلاهما" [15].

لم يسيطر هذا الضرب من اليأس والإحباط على شعوب الحضارات القديمة في وادى النيل وبلاد ما بين النهرين فحسب، وإنما كذلك على أولئك الذين قطنوا المستعمرات اليونانية في آسيا الصغرى؛ حيث تأثر الأيونيون ـ بعمق ـ بالطابع الزائل للأشياء، وكانت هناك نزعة أساسية نحو التشاؤم في نظرتهم للحياة. وكانوا يعون، بصورة مرهفة، ويدركون عدم يقينية الحياة وجسامة الموت؛ ويؤكدون
ـ مراراً وتكراراً ـ قصر وعقم الجهود البشرية كافة. ولأن العالم جميل بالنسبة لهم، والحياة فيها شىء بهيج، بدا الموت رهيباً للغاية [16].

> "انظروا إلى أوراق الشجر، فالبشر هكذا ... تعصف الرياح ببعض الأوراق وتلقيها على الأرض، ولا تلبث الغابة أن تزدهر وتنبت غيرها بحلول موسم

الربيع. كذلك سائر بنى الإنسان، يزدهر جيل ويتوارى جيل آخر" [17].

لم يكن بوسع الرأي السائد عن الموت أن يلطف هذا الوعى الحاد بالفناء، فالموت لم يكن رقاداً يحفه السلام، كذلك لم يكن الوجود الأفضل ولا الأكثر سعادة في العالم الآخر. لقد كان المعتقد أن الموتى يصبحون أشباحاً لا تدب الدماء في عروقها، تهيم ضائعة في العالم السفلى ـ الذي كان أكثر هولاً من أي شىء معروف على سطح الأرض ـ وفى مواجهة هذه الرؤية المحبطة للموت طرح الإغريق المثل الأعلى للموقف البطولى ازاءه حيث اعتبروا الموت ذروة الحياة وقمة اكتمالها.

تحدى الموت

حينما ذهب "طاليس" إلى أن "الماء هو أصل الأشياء كلها" فإن هذا النبذ الثورى للتفسيرات الأسطورية لأصل الأشياء قد تم لصالح تفسير ينبع من الأسباب الطبيعية(*)، كما أنه يعبر عن الرؤية الجديدة والبالغة الأهمية والقائلة بأن "الأشياء جميعها واحدة". والمعنى المتضمن هنا واضح: فإذا كانت الأشياء جميعها واحدة، فإن التغير ـ وكذلك أكثر التغيرات إثارة للشعور بالصدمة أي الموت ـ يصبح أقل تطرفاً عبر الواحدية الجوهرية لكل ما هو موجود. وقد شكلت هذه البصيرة النافذة جسراً بين ما قاله "طاليس" من أن الماء هو المبدأ الذي لا يهرم ولا يموت لكل ما كان الفلاسفة يبحثون عنه، وبين قوله الآخر بأن العالم هو كيان حى [18].

أما "أنكسمندريس"(**) فقد رأي أن المبدأ الأول، هو المادة اللامحدودة كماً وكيفاً، وأن التغيرات التي تحدث؛ إنما تتم عن طريق الانفصال والاتصال. ولا يخرج

(*) إن الشىء الأصيل في العلم اليونانى، منذ نشأته، هو أنه يقدم لنا أول محاولة في التاريخ لتفسير الكون بأكمله على أساس طبيعى بحت .

(**) يرى "أنكسمندريس" Anaximanders (610– 546 ق.م) أن الولادة تقتضى الفناء والكون يقتضى الفساد، فكل عالم يولد لابد أن يكفر عن خطيئة الميلاد بأن يفنى، أي يفنى ليولد عالم جديد؛ فهذا ما تقتضيه العدالة، من حيث إن ذلك الفناء تكفير عن الوجود، لأن الوجود بطبيعته خطيئة، فالوجود معناه طرد موجود والحلول محله .

مبدأ الحياة والموت نفسه عن هذه الطريقة. ولكن تلميذه "أنكسيمانس" قد خالف "طاليس" واعتبر أن الهواء هو المبدأ الأول. فمصدر الحياة عند الإنسان هو الهواء، وعندما ينقطع التنفس؛ فإن الهواء أو الروح أو النفس تغادر الجسم. والهواء ـ بكونه ينفذ داخل جميع الأشياء ـ فهو لا نهائى وأبدى، وهو نفس العالم وعله وحدته [19].

وقد اعتبر "هيرقليطس" بدوره، أن النار هي المبدأ الأول الذي تصدر عنه جميع الأشياء وتعود إليه. فالأشياء في تغير مستمر والاستقرار هو الموت والعدم، وهذا التغير هو صراع بين الامتداد، فلولا المرض ما اشتهينا الصحة، ولولا الشر لما كان الخير، ولولا الموت لما كانت الحياة.

"فالنار تحيا بموت الهواء، والهواء يحيا بموت النار"

"والماء يحيا بموت التراب، والتراب يحيا بموت الماء"

"والحيوان يحيا بموت النبات"

"الوجود موت متلاش، والموت وجود يزول" .

هذا التلازم والتغير بين الامتداد هو الذي يخلف الانسجام في النظام الكونى، فنحن موجودون وغير موجودين، لأننا نحيا والفناء يدب فينا كل لحظة. ومن هنا يبدو الموت مجرد حدث طبيعى وضرورى. ويبدو اهتمام هرقليطس بموت البشر بالغ الوضوح في عدد كبير من الشذرات التي تعالج هذا الموضوع منها: يسمى "القوس[*] بالحياة، لكن عمله هو الموت". "والخالدون فانون، والفانون خالدون، وأحدهما يعيش بموت الآخر، ويموت بحياة الآخر"

"ما يوجد فينا شيء واحد: حياة وموت، يقظة ونوم، شباب وشيخوخة، صغر وكبر، وكل ضد منهما يتحول إلى الآخر [20].

وسط هذا التغير الكلى الشامل، كان لابد من أساس ثابت لا يتبدل ولا يتغير، هذا الأساس هو الوجود ذاته؛ كما طرحه "بارمينديس" فالوجود موجود، وليس هناك

(*) كلمة القوس في اللغة اليونانية تعنى القوس والحياة معاً. والمقصود أن القيثارة لا تدب فيها الحياة بغير القوس، ولكن كثرة فعلها يهلك القيثارة .

فراغ داخل هذا العالم أو خارجه. وواقعة الموت، بعد هذا، لا تعتبر سقوطاً في الخلاء. وقد أدى هذا التطور، إلى دخول فكرة الخلود على يد "فيثاغورس" الذي علم تلاميذه تناسخ الروح وتطهرها في عجلة الميلاد، ثم عودتها إلى الاتحاد النهائى مع الله. إن الروح تسجن في الجسم، وتغادره عند الموت، وبعد فترة من التطهر تدخل الجسم مرة أخرى؛ وهذه العملية تكرر نفسها عدة مرات. ولكن يتعين على الإنسان التيقن من أنه مع كل وجود جديد تحتفظ الروح بنقائها أو تصبح أفضل واشد نقاءً، وبالتالى تقترب أكثر من المرحلة النهائية التي يتم فيها التوحد مع الله [21].

إن إصرار الفكر اليونانى، على مبدأ العلة الواحدة كمصدر للكون، قد تميز بجعل الحركة والتغير جزءاً أساسياً باطناً في المبدأ الأول، وهو أمر أدى بدوره للتمهيد إلى مذاهب التعدد والكثرة. وضمن هذا المنحى بالذات تندرج محاولة "امبادقليس" للتوفيق بين الثابت والمتغير، حيث اعتبر أن الكون يتألف من أربعة عناصر أو جواهر ثابتة هى: الماء والهواء والنار والتراب، وهو أول من أضاف التراب إلى عناصر الكون، وهذه العناصر الثابتة الخالدة المتساوية، تخضع لتأثير قوتين كبيرتين، هما المحبة والكراهية. فالمحبة تضم ذرات العناصر، والكراهية تفصل بينها، فلا حدوث ولا فناء، لأن كل شىء يرجع لاتحاد الجواهر وافتراقها، ولهذا يقول: "إن أحداً من الفانين لا يولد، وإن أحداً منهم لا يموت"[22].

لم يلبث هذا التصور، أن اتسع على يد "ديمقريطس" الذي اعتبر أن الوجود يتشكل من عدد لا نهائى من الجواهر الفردية الخالدة. وهى، رغم تحركها في الفراغ اللانهائى، تظل متجانسة. حيث لا يتعارض ثبات الوجود مع تغيره، فالوجود هو الملء الصلب، والعدم هو الفراغ، والولادة تنتج من تجميع الأجزاء والموت ينجم عن انفصالها. فلا شىء يأتى من لا شىء، ولا شىء مما يوجد يفنى [23].

لا شك أن كل هذه التصورات، قد ساهمت في نضج الفكر الفلسفى الذي تجلى في عصر الازدهار، على يد أفضل ممثلي الفلسفة اليونانية "سقراط" و"أفلاطون" و"أرسطو"، وهذا ما دفع بعض المؤرخين والنقاد، لتقسيم الفلسفة إلى ما قبل "سقراط"

وما بعده. وقد أثار موت "سقراط"، موجة من الجدل لا تزال أصداؤها تتردد حتى وقتنا الراهن.

* * *

obeikandl.com

تـأمــل الـمــوت

الفصل بين النفس والجسم، الذي سار قروناً متعددة، إنما كان يتضمن فصلاً بين الحياة والموت. وكل الصور ـ التي طرحها الفكر الأسطوري والديني ـ كانت تنسب إلى الجسم وحده دلالات الموت والفناء والعذاب، بينما احتفظت النفس وحدها، بفكرة الأمل والخلود والخلاص، وإمكانية الفرار من الموت الأرضى، إلى الحياة في السماء .

"اعلموا. .. أن النفس(*) التي ـ أوجدها الله ـ تعتّق من المولد، والموت، والشيخوخة، والألم، وتشرب من ماء الخلود" [24].

آمن "سقراط" بالخلود ورأى أن النفس متمايزة عن الجسم لا تفسد بفساده، وهى عند الموت تتحرر من سجنها وتعود إلى صفاء طبيعتها. وهذه النظرية قد شقت طريقها إلى الفلسفة على يد "فيثاغورس" وأثرت بقوة في "أفلاطون" الذي حاول صياغتها في شكل مذهب متسق من الناحية المنطقية، فتأكيد خلود النفس يعنى أنها "حينما يهاجمها الموت لا يمكن أن تفنى".

مواجهة الموت

فى الفجر، يوم إعدام "سقراط" اجتمع أصدقاؤه على مدخل سجنه، وبمجرد أن أيقظ السجان سجينه وأزال قيوده؛ أدخل عليه الدائرة الصغيرة من الأصدقاء. وعلى عكس ما هو متوقع، كان "سقراط" يتمتع بروح عالية وارتسمت على وجهه ابتسامة مطمئنة [25]. لقد دار الحديث بينهم حول "الموت" ولكن أهمية ما قيل لا ترجع إلى قوة الحجة في آراء "سقراط" فحسب، بل ترجع أيضاً إلى الطريقة التي تصرف بها في مواجهة موته الوشيك .

(*) وضح الكاهن الهندى "كرشنا" أن الجسم ـ الذي تهبط إليه النفس من السماء ـ هو شيء زائل، إنما النفس الخفية عن الجسم سرمدية. وعندما ينحل الجسم بالموت، فإن كانت الحكمة متغلبة على النفس تطير إلى الأقطار العلوية، التي يعاين فيها الأتقياء الذات العليا ويدركون كمالها. وأما إن كان الهوى متملكاً لها، فترتد ثانية إلى الأرض. ومن رام بلوغ الكمال، عليه أن يكتسب علم الوحدة التي هي أجل من الحكمة، ويلزمه أن يتعالى إلى الكائن الأسمى الذي هو فوق النفس والفهم والمستقر في كل منا .

ودعنا أيها القارئ نتتبع معاً كيف واجه "سقراط" الموت بوعى مرهف، فها هو يقول:

"إذا توجه أحدكم إليّ وقال: ألا تخجل يا سقراط من حياة يغلب أن تؤدى بك إلى موت مباغت. وعلى ذلك أجيب في رفق: أنت مخطئ يا هذا، فإن كان الرجل خيراً من ناحية منه فلا ينبغى أن يتدبر أمر حياته أو موته، ولا يجوز أن يهتم إلا بأمر واحد، وذلك أن يرى هل هو فيما يعمل مخطئ أم مصيب" [26].

كيف يمكن أن يقنع مستمعيه بأن الموت لا يرهب ؟

"ليست خشية الموت من الحكمة الصحيحة في شيء، فما يدريك ألا يكون الموت خيراً عظيماً، ذلك الذي يلقاه الناس بالجزع كأنه أعظم الشرور" [27].

إن هناك برهاناً مناسباً في رواية "أفلاطون" لمحاكمة "سقراط" وقوله بأنه كان بوسعه أن يشق طريقه بحديثه المقنع، فيحصل على البراءة أو على الأقل يتجنب عقوبة الموت، كذلك نحن نعرف أنه كان بوسعه أن يهرب وأن تلميذه "أفريطون" نصحه مراراً بالقيام بمثل هذه الخطوة، غير أنه اختار الموت. وعلى هذا النحو فحسب يمكن أن يقنع أتباعه بأن الموت أمر لا ينبغى أن يكون موضع خوف" [28].

"أنى لا أعبأ بالموت، إنه لا يزيد عندى قشة ـ إن صح هذا التعبير. وأن كل ما أخشاه هو أن أسلك سلوكاً معوجاً شائناً" [29].

ما الذي منح "سقراط" الشجاعة في مواجهة الموت؟ إن الغالبية العظمى من الباحثين الأفلاطونيين يعتبرون أن وجهات النظر اللاأدرية[*] حول ما بعد

(*) اللاأدرية Agnosticism جماعة قديمة كانت ترى التوقف عن العلم وعن الحكم، وتنكر قيمة العقل وقدرته على المعرفة، وكانت تقول ببطلان علم ما بعد الطبيعة. فإذا عرضت على أحد "اللاأدريين" مسألة من مسائل هذا العلم، لم يتكلم عليها بنفى أو إثبات؛ بل يتوقف عن الحكم فيها لاعتقاده أنها لا تقبل الحل. وتطلق "اللاأدرية" أيضاً على المذاهب الفلسفية التي تقول: بعجز العقل عن معرفة الحقائق التي تجاوز طوره، كوضعية "أوجست كونت"، وتطورية "سبنسر" ونسبية "هاملتون"، ونقدية "كانط"، فكل فيلسوف ينكر المعرفة، أو يقول بوجود حقائق لا سبيل إلى معرفتها فهو من "اللاأدرية".

الحياة، والتى عبر عنها "سقراط" قرب نهاية "الدفاع" تعكس بصورة صحيحة فكره .

"ليس عسيراً أيها الأصدقاء أن نفر من وجه الموت، لكن العسر كل العسر في تجنب الأخلاق الفاسدة. فالفساد والموت يعدوان في أعقابنا، ولكن الفساد أسرع من الموت عدواً".

وكانت الكلمة الأخيرة في "الدفاع" هي :

"ابتسموا إذن للموت وأعلموا علم اليقين أنه يستحيل على الرجل الصالح أن يصاب بسوء، لا في حياته ولا بعد موته، فلن تهمله الآلهة. لقد أزفت ساعة الرحيل وسينصرف كل منا إلى سبيله، فأنا إلى الموت وأنتم إلى الحياة، والله وحده عليم بأيهما خير" [30].

أيقظ "سقراط" بأفكاره عن "الموت" حنين الإنسان العميق إلى أن يرى شخصيته الواعية تستمر عقب الموت. ولم تستطع التعاليم الفلسفية السابقة على "سقراط" تحقيق هذه الرغبة. وكان "أفلاطون" هو الذي قدم، من خلال طرح حجج تبدو حاسمة لصالح خلود النفس، إجابة جديدة وباعثة على العزاء في مواجهة الموت.

حقيقة الموت

ترك موت "سقراط" ظلاً كثيفاً على أفكار أهم تلاميذه "أفلاطون" الذي احتل مفهوم الموت في فلسفته حيزاً مهماً، إلى حد أنه قد جعل هدف الفلسفة الأول لا يخرج عن حدود "تأمل الموت"(*). هذا التأمل يتضمن عملية التهيؤ والاستعداد لمواجهة الموت، حين تحين اللحظة التي لابد لها أن تأتى .

(*) يرى "أفلاطون" Plato (427– 347 ق.م) أن الموت هو الوسيلة التي بها يتيسر بعد ذلك للفيلسوف أن يفكر جيداً، وذلك لأن حياة الفيلسوف هي حياة متجهة دائماً إلى تأمل الصور أو المثل، ولا يتيسر تأمل الصور تأملاً حقيقياً ما دامت النفس سجينة في الجسم، فلابد من الخلاص منه ـ أي لابد من الموت ـ حتى يكون في مقدور المرء أن يتأمل الصور دون أي تشويه. إذن الموت عند "أفلاطون" هو جسر أو معبر =

لقد منح "أفلاطون" مسألة الموت والخلود، اهتماماً خاصاً في محاورة "فيدون"، فالنفس خالدة لأنها تدرك المثل الخالدة. وبما أنها كانت موجودة قبل الميلاد، فهذا يعنى أنها قد توجد بعد الموت. ويتجلى هنا تأثر "أفلاطون" بفكرة التناسخ، فما دامت النفس بسيطة غير مركبة، فهى خالدة؛ لأن ما هو بسيط لا ينحل ولا يموت. وهى بتحكمها بالجسم تعبر عن جوهر الحياة، وجوهر الحياة هو نقيض الموت ذاته [31].

لكن محاولة "أفلاطون" للبرهنة على خلود النفس، قد اصطدمت بعدة إشكالات كان مصدرها، عدم وضوح العلاقة بين النفس والجسم، فكيف تحل النفس في الجسم؟ وإلى أين تغادره بعد الموت؟ وهل هي في تعارض داخل الجسم أم في انسجام؟ وكيف تكون النفس مستقلة وقادرة على مغادرة الجسم لحظة الموت؟ [32]

إن ما يقدمه لنا "أفلاطون" هو الأمل في الخلود وليس اليقين به .

خلود العقل

لم يستطع عالم المثل الأفلاطونى الصمود طويلاً، إذ لم يلبث أن تبدد على يد تلميذه "أرسطو" الذي وقف بقدمين راسختين على أرض الواقع، وقد جعله ذلك يسعى وراء إجابته عن الموت في العالم الطبيعى وبوسائل مستمدة من الموهبة الطبيعية للإنسان؛ وليس من خلال اللجوء إلى عالم غير مرئى .

كان لدى "أرسطو" ـ ما كان لليونان جميعاً ـ حب للكمال الساكن وإيثار للتأمل على الفعل، ومذهبه في النفس يوضح هذا الجانب من فلسفته. ويعرف النفس(*) بأنها "كمال أول لجسم طبيعى آلى ذى حياة بالقوة" [33]. والكمال عند

=

ينتقل بنا من حياة النفس في الجسم إلى عالم الصور، هو ابتداء أولى من أن يكون نهاية؛ إنه بداية للحياة الروحية الحقيقية، حياة النفس حياة تأمل الصور. الموت هو، على وجه العموم، باب يفتح على الأبدية .

(*) يلجأ "أرسطو" Aristotle (384– 322 ق.م) لتعريف النفس إلى طريقته التقليدية، وهى نقد أقوال الأقدمين (أى الأقوال التي قيلت في الموضوع من قبل) فيرى أن الأقدمين لم يستطعوا إدراك ماهية النفس، أما الفيثاغوريون ـ وإن قالوا بوجود النفس مستقلة ـ فإنهم جعلوا هذه النفس شيئاً عالياً لا يكاد أن يكون له أدنى صلة بالجسم، كذلك فعل "أفلاطون".

أرسطو هو "الفعل" ويعنى أول درجة من درجات التحقق في الوجود، والنفس في الكائن الحى أشبه بالعلم عند من تعلم ولم يمارس عمله؛ ومعنى ذلك أن النفس لا تمارس وظائفها في جميع الأوقات أو الحالات كما هي الحال عند النائم أو الطفل الرضيع. وإذا كان الكون كله يتألف من صورة وهيولى، فإن الإنسان أيضاً يتألف من النفس (الصورة) والجسم (الهيولى) "فالنفس هي صورة الجسم"[34].

ويرفض "أرسطو" إمكانية قسمة النفس إلى أجزاء فيعارض بذلك التقسيم الثلاثى للنفس عند "أفلاطون"(**)، وحجة "أرسطو" في ذلك أن النفس لو انقسمت فماذا عسى أن تكون علة وحدتها؟ يبدو أن "أرسطو" يقضى بذلك على جوهرية النفس واستقلالها عن الجسم، ومن ثم ينكر خلودها [35] ذلك لأنه يّعْرف النفس في إطار الوظيفة التي تقوم بها. فنفس النبات تقوم بالتغذية والنمو والتوالد، أما نفس الحيوان فتقوم بالوظائف بالإضافة إلى الإحساس والحركة المستقلة. وأخيراً تقوم نفس الإنسان بجميع الوظائف السابقة بالإضافة إلى وظيفة النشاط العقلى والنفسى. والنتيجة الواضحة لذلك هي أن النفس تختفى باختفاء الجسم، فإذا تحلل الجسم بالموت تحللت معه النفس. إن النفس هي مبدأ الحياة في جسم مادى، ومن ثم تحتاج إلى هذا الجسم المادى لكى توجد؛ رغم أنها هي نفسها في ذاتها لا هي مادية ولا هي غير مادية هي تجريد فحسب.

على الرغم من أن "أرسطو" يُتهم ـ بناء على الأجزاء الأولى من كتابه في النفس ـ بأنه يذهب إلى أن النفس ليست جوهراً مستقلاً عن الجسم أو قائماً بذاته، فإنه قرب نهاية الكتاب يفرق بين عقلين في النفس الإنسانية: عقل منفعل

(**) يقسم "أفلاطون" النفس قسمة ثلاثية على النحو الآتى : ـ

- **النفس الشهوانية ومقرها البطن، وهى موطن الشهوة واللذة والألم، ومن ثم كانت فضيلتها الأساسية هي العفة أو ضبط النفس .**
- **النفس الغضبية ومقرها الصدر، وهى موطن الغضب وفضيلتها الشجاعة .**
- **النفس العاقلة ومقرها الرأس، ومهمتها التمييز بين أنواع الخير وتحقيق الخير الأسمى، وفضيلتها هي الحكمة .**

أو هيولانى، وعقل فعال [36]. وهو يصف العقل الفعال بصفات تميزه بأنه مفارق وخالد وأزلى وأنه يأتى من خارج الإنسان، أما عن طبيعة هذا العقل فهى فعل خالص، ولذلك فهو أقرب شىء إلى العقل الإلهى [37].

هكذا نجد الجانب الأفلاطونى في تفكير "أرسطو" ينكشف بالفعل نفسه الذي أراد به أن يتحرر منه، فإذا كانت النفس مجرد شرط للقيام بوظائف الجسم، فإن نظريته عن العقل جاءت في آخر لحظة لتفتح الباب الوحيد للقول بخلودها .

* * *

obeikandl.com

مراجع الفصل الثاني

1- **وليام أرنست هوكنج، معنى الخلود في الخبرات الإنسانية، ترجمة متـرى أمـين، مراجعة د. محمد على العريان ود. زكى نجيب محمود، دار نهضة مـصر للطبـع والنشر، القاهرة، 1982، ص3.**

2- John Hick, Death and Eternal Life, Harper and Row, Publishers, New York, Hagerstown, San Francisco, London, 1976, p. 96.

3- **كلود برنار، مدخل إلى دراسة الطب التجريبى، ترجمة يوسـف مـراد وحمـد الله سلطان، مطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، 1944، صفحة (ك).**

انظر أيضاً: د. عبد المحسن صالح، لماذا نموت، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر، القاهرة، المكتبة الثقافية عدد (174)، 1967، ص 33.

4- **أحمد محمد عبد الخالق، قلق الموت، سلسلة عالم المعرفة، الكويت عـدد (111) 1987، ص16.**

راجع أيضاً :

Routledge Encyclopedia of Philosophy, vol. 2, Edward Craig editor, London and New York, 1998, p. 819.

5- **أحمد محمد عبد الخالق، المرجع السابق، ص ص17 ـ 18.**

6- **نقلاً عن د. عبد الرحمن بدوى، الموت والعبقرية، وكالة المطبوعات الكويت، دار القلم بيروت، لبنان، ص 6 .**

لمزيد من التفصيل انظر :

John Bowker, The Meanings of Death, Cambridge University Press, 1991, p. 3.

7- **محمد عبد الهادى حيدر، تجارب عتبة المـوت (وقـائع ومـدلولات)، دار نـداف للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، 1993، ص 111.**

8- **انظر في ذلك: جاك شورون، الموت في الفكر الغربى، ترجمة كامل يوسف حسين، مراجعة د. إمام عبد الفتاح، سلسلة عالم المعرفة، الكويـت عـدد (76)، 1984، ص19.**

obeikandl.com

قارن أيضاً :

Wolfhart Henckman, Max Scheler, Munchen, Verlagch Beck, 1998, p.23.

9- **جولياس أ. لبس، أصل الأشياء، ترجمة سعدية غنيم، مراجعة مصطفى حبيب، سلسلة الألف كتاب (540)، دار الحمامى للطباعة، القاهرة، 1965، ص 357.**

انظر كذلك :

Abdurrahman, Badawi, Le Problême De La Mort (Dans la Philosophie Existentielle) Le Caire, imprimerie de L'institut Français d'archêologie orientale, 1964, p. 3.

10- ليفى بريل، **العقلية البدائية، ترجمة د. محمد القصاص، مراجعة د. حسن الساعاتى، مكتبة مصر، ص 25.**

راجع أيضاً :

Paul Mellars, and Kathleen Gibson, Modelling The Early Human Mind, Cambridge: McDonald Institute for Archaeological Research, 1996, p. 36.

11- ليفى بريل، **المرجع السابق، ص ص 25 ـ 26.**

انظر كذلك: ج ـ بنروبى، مصادر وتيارات الفلسفة المعاصرة في فرنسا، ترجمة د. عبد الرحمن بدوى، الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980، ص 183.

12- **جيمس فريزر، الفولكلور في العهد القديم (التوراة)، ترجمة د. نبيلة إبراهيم، الجزء الأول، دار المعارف بمصر، 1982، ص ص 113 ـ 114.**

انظر أيضاً:

Gabriel Lasker, Physical Anthropology, New York Holt, Rinehare and Winston Inc, 1973, p. 394.

13- **جاك شورون، الموت في الفكر الغربى، ص 19.**

14- Routledge Encyclopedia of Philosophy, p. 819.

15- **انظر: سفر الجامعة، الإصحاح الثالث (3، 19 - 20) ص 975 من الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد)، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، 1985.**

obeikandl.com

16- **جاك شورون، المرجع سالف الذكر، ص 35.**

17- **هوميروس، الإليـــاذة، حررها وأشرف عليها د. أحمد عثمان، المجلـــس الأعلـــى للثقافة، عدد (750)، القاهرة، 2004، الكتاب السادس- 145، ص256.**

انظر كذلك: أرنولد توينبى، الفكر التاريخى عند الإغريق (من هومر إلى عصر هيراكليس) ترجمة لمعى المطيعى، مراجعة د. محمد صقر خفاجة، سلسلة الألف كتاب (567)، مكتبة الأنجلو المصرية، 1966، ص 125.

18- **جاك شورون، المرجع السابق، ص ص 37 ـ 38.**

قارن كذلك: بنيامين فارنتن، العلم الإغريقى، ترجمة أحمد شكرى ســـالم، مراجعـــة حسين كامل أبو الليف، سلسلة الألف كتاب (160) الجزء الأول، مكتبـــة النهـــضة المصرية، القاهرة، 1958، ص 42.

19- Allison, T, Graham, The Greek Paradox, Cambridge Mass, The Mtt press,1997, p. 33.

20- **شذرات هيرقليطس رقم 66، 67، 78 نقلاً عن: د. أحمد فؤاد الأهوانى، فجـــر الفلـــسفة اليونانية قبل سقراط، دار إحياء الكتب العربية، 1954، ص ص 108 ـ 109.**

قارن كذلك: على سامى النشار، محمد على أبو ريان، عبده الراجحى، هيراقليطس (فيلسوف التغير وأثره في الفكر الفلسفى) دار المعارف، القاهرة، 1969، ص 89 .

انظر أيضاً: هيرقليطس، جدل الحب والحرب، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1980، ص 58.

21- **جاك شورون، الموت في الفكر الغربى، ص 37.**

قارن كذلك

Francis, M, Cornford, From Religion to Philosophy, A Study in The Origins of Western Speculation, Princeton, University Press, 1991, p. 18.

22- **نقلا عن: محمد منير منصور، الموت والمغامرة الروحية، ص ص 62 ـ 63.**

23- **المرجع السابق، ص 63.**

24- **الدين المقارن "موسوعة وحدة الفلسفة والدين" تحت إشراف محمد أبـــو الفـــيض المنوفى الحسينى، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1970، ص 25.**

25- **جيمس ب، كارس، الموت والوجود، (دراسة لتصورات الفناء الإنسانى في التراث**

الدينى والفلسفى العالمى) ترجمة بدر الديب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998، ص 17.

26- **انظر: محاورات أفلاطون (أوطيفرون ـ الدفاع ـ أفريطون ـ فيدون) عربها عن الإنجليزية د. زكى نجيب محمود، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1966، (محاورة الدفاع ص 62).**

راجع كذلك: أى أف. ستون، محاكمة سقراط، ترجمة نسيم مجلى، المجلس الأعلى للثقافة، 2002، ص 229 .

27- **المرجع السابق، ص 63.**

28- **جاك شورون، المرجع سالف الذكر، ص 49.**

انظر كذلك: هنرى توماس ودانالى توماس، المفكرون من سقراط إلى سارتر، تقديم عثمان نويه، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1970، ص 14 ،

29- **محاورات أفلاطون، ص ص 66 ـ 67 .**

30- **المرجع السابق، ص 77 ـ 78.**

قارن كذلك:

Socrates Death

http:// Socrates_Biography.htm.

أيضاً: Ranasinghe, Nalin, The Soul of Socrates, Cornell University Press, 2000, p. 50.

31- **انظر بشئ من التفصيل:**

Plato, Great Dialogues, translated by W. H. D, Rouse, edited by Eric H, Warmington and Philip G, Rouse, New York: Signet Classic, 1999.

32- **محمد منير منصور، المرجع سالف الذكر، ص 65 .**

33- **أرسطو، النفس، ترجمة د. أحمد فؤاد الأهوانى، مراجعة الأب قنواتى، دار إحياء الكتب العربية، 1949، ص 42 .**

قارن كذلك :

Aristotle, On The Soul, Book 11, 412 a - 20, Great Books of The Western World, edited by Mortimerj, Adler, volume 7, Oxford University Press,

obeikandl.com

1994, p. 642.

34- Ibid.

35- **برتراند رسل، تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة د. زكى نجيـب محمـود، مراجعـة د. أحمد أمين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1978، ص ص** 258 ـ 259 .

36- **أرسطو، النفس، ص** 113 .

37- **لمزيد من التفصيل انظر :**

د. أميرة حلمى مطر، الفلسفة عند اليونان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1986، ص ص 318 ـ 319 .

* * *

obeikandl.com